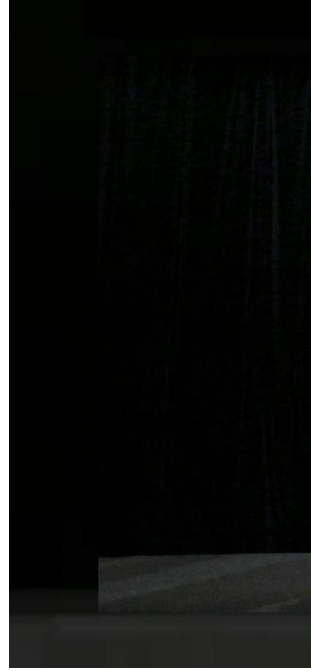


بين الحذر والانفجار: المفاوضات الإيرانية الأمريكية في مهب الريح



بعيداً عن الأجواء الحذرة التي سادت انطلاقة المحادثات بين طهران وواشنطن، سرعان ما تصاعدت حدة الخطاب بين الجانبين، ليعود التوتر إلى الواجهة عبر سجلات إعلامية متبادلة تُنذر بتعقيد المسار الدبلوماسي من جديد، في وقت تتزايد فيه الضغوط الإقليمية والدولية على الطرفين لإيجاد حلول واقعية تضمن الأمن والاستقرار في المنطقة.

وجاء في تقرير لموقع "ميدل إيست نيوز بالعربي" وتابعته وكالة "المطلع"، أنه: "قد تفاقم الوضع الراهن نتيجة تأثر واشنطن بالتيارات "المتطرفة - الدعائية"، ما دفعها إلى استعراض القوة، دون أن تعبر اهتماماً يُذكر للنتائج العملية لسلوكها من منظور طهران".

وبحسب التقرير، فإنه: "مطالب واشنطن المتزايدة وتصرفات ممثليها المتذبذبة، بدءاً من الرئيس ومروراً بوزير الخارجية، ووزير الدفاع، وأعضاء الكونغرس، وانتهاءً باستيف ويتكوف، كبير المفاوضين الأمريكيين، زادت من حالة الريبة وسوء الظن في نواياها تجاه أي تفاعل مع طهران".

ودفع السلوك الأمريكي، الذي اتخذ طابع المواجهة الإعلامية وتسبب في تعليق مؤقت للمحادثات، طهران إلى طرح سؤال جوهري: هل من المفترض أن تكون نتيجة الحرب والمفاوضات واحدة؟ وإن كان الأمر كذلك، فكيف يمكن التعويل على مسار المحادثات أو إبداء أي تفاؤل حياله، عندما يبدو أن واشنطن، ومعها الترويكاء الأوروبية، لا تسعى حتى إلى تغيير سلوك طهران، بل إلى إسقاط النظام السياسي القائم؟.

و تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الرياض لم تحمل أدنى مؤشرات على حسن نية واشنطن، بل على العكس، كانت تلك التصريحات غير المسبوقة مقارنة بسابقه من الرؤساء الأمريكيين، وأثارت أقصى درجات الشك لدى طهران، و تصريحاته لم تعكس أدنى نية في قبول مسار تفاوضي سلمي مع إيران.

وتزايد حدة الخطاب الأمريكي بعد الجولة الخارجية التي قام بها ترامب وانعكاس ذلك في الإعلام، عمّق فقط من حدة الخلافات والشكوك لدى طهران.

و كان من الممكن سابقاً تصور أن واشنطن تحاول أن تنأى بنفسها عن نزعات تل أبيب المغامرة، وكذلك عن تيارات التشدد داخل المؤسسة السياسية الأمريكية، وأنها تتجه نحو نهج عملي قائم على الواقع. ولكن الولايات المتحدة غيّرت في الأيام الأخيرة نبرة خطابها إلى درجة توحى وكأنها تسعى في الجولة الخامسة من المحادثات إلى احتكار حق التفاوض لنفسها.

ومن هذا المنطلق، تُسارع طهران إلى تقييم مسار يحقق من جهة كبح جماح طموحات واشنطن، ومن جهة أخرى، يجعل ردود أفعالها إزاء سلوك وأهداف إدارة ترامب والتيارات المتطرفة في الولايات المتحدة وأوروبا، ولا سيما تل أبيب، أقل كلفة قدر الإمكان.

وبدورها تسعى واشنطن حالياً، عبر سلوكها المتقلب وضغوطها الاقتصادية والدعائية، إلى اختبار حدود صمود طهران.

وفي المقابل، تُقيّم الأخيرة الوضع بعناية لتحديد الاستعدادات اللازمة للتعامل مع ما هو قادم، ولتقدير مدى قدرتها على التأثير في المسار الحالي. وذلك في ظل اشتعال جديد لأزمة التوتر والخلافات بين الطرفين.

ومع ذلك، فإن الجانب المضيء في الصورة يتمثل في أن الطرفين، رغم حدة التوتر، لا يزالان يتحليان ببعض الحذر، ويدركان جيداً أن تجاهل أخطاء محتملة في هذه المرحلة قد يجرّ إلى كارثة يصعب

وإن التخلي عن الحذر الأولي من قبل طهران وواشنطن والانزلاق إلى فخ المواجهات الإعلامية يُعد أسوأ ما يمكن أن يحدث على أعتاب الجولة السادسة من محادثات هذين الخصمين التاريخيين.